والتي يستقي مبادئها من ثقافته الذاتية ، تكمن برفع المزايدات وفقا للمنافسة القائمة بين القوى الخارجية وزيادة حدة خلافتها · الوضع واللعبة لا يتغيران في كل الاحوال كما كان الوضع مثلا في الاربعينات حين كان الاتحاد السوفياتي احدى القوى الخارجية المتنافسة ، اذا كان قادة الاحزاب الذين ينادون بالاشتراكية يعتمدون في نضالهم المعلن ، على الدعم الخارجي اكثر مما يعتمدون على تحريك الجماهير ، ويعلنون تأييدهم لاعطاء تنازلات نفطية لصالح الدول الحامية بينما يرفضون ذلك للقوى الغربية · ان ضعف القواعد الشعبية لهذه الاحزاب بدا جليا بعد انهيارها السريع والتفكك الفوري للجمهوريات الاذربيجانية والكردية بعد فقدان الدعم الخارجي ·

احدى نتائج الصدامات بيدن القوى المسيطرة بواسطة الاحزاب السياسية الايرانية كان احترام عدد من الحريات العامة (حرية التعبير والمشاركة والاجتماع) · هذه الحقبات سمحت بالتالي التعبير عن تيارات وطنية كان هدفها السياسي الرئيسي استغلال خلافات القوى الخارجية لصالح ايران · انها السياسة التي وصفها مصدق بأنها سياسة التوازن السلبي · لكن هذه الحركات الوطنية لم تتمتع سوى بالحريات العامة وليس بالدعم الذي تؤمنه القوى الخارجية للاشخاص الواقعين تحت حمايتها بفضل شبكات النفوذ التي تملكها داخل اجهزة الدولة · فبقيت تلك الحركات ، في معظمها ، حركات شعبية لم تتمكن الا بصعوبة ، في ان تجد لنفسها منبرا للتعبير على صعيد المؤسسات السياسية في البلاد · هكذا نرى بان مصدق الذي رغم نجاحه في تأمين حرية الانتخاب خلال الانتخابات النيابية السابعة عشرة (التي جاءت مؤيدة له في معظمها) في عدد من المدن الكبرى وطهران ، لم يستطع تأمين ذلك في الارياف والمدن الصغيرة وغيرها من المدن الكبرى (كشيراز) التي تعود الكلمة الاولى فيها لاجهزة الدولة وخاصة الجيش بفضل الشبكات الانكليزية والامريكية · عندما حمل مصدق الى الحكم طالب بالتالي بوزارة الدفاع التي لم يحصل عليها في تموز ١٩٥٢ الا من جراء تمرد شعبي ·

عندما كانت تحل الخلافات المصلحية بين الامم المهيمنة ، كانت تنتفي للتو كل فائدة للخارج يمكن ان تأتي من وجود الفئات المتعارضة في الداخل · هكذا ، بعد الثورة الروسية عام ١٩١٧ ، لم يعد للطبقة الارستقراطية التي كانت تدعمها روسيا القيصرية بعد ان فقدت هذا الدعم ، سوى اللجوء الى كنف بريطانيا العظمى للحفاظ على مصالحها الطبقية ، ومن جهتها ، لم تعد انكلترا ترى اية مصلحة في المؤسسات الخاصة التي وضعتها في الجنوب او في الحركات الانفصالية التي تدعمها ، او في الاحزاب السياسية التي ما زالت قائمة بفضل دعمها · وسمحت هكذا بتوحيد القوات العسكرية في الشمال مع شرطة الجنوب ، وتخلت عن محاسيبها في الجنوب وشجعت صعود رضا خان ، احد